

هَيَّ وَمُضَّةٌ مِنْ نَوْرِ عَيْنِ الْمُصْطَفَى
هُوَ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ وَكَعْبَةٌ الـ
مَنْ أَيْقَظَ الْفِطْرَ النَّيَّامِ بِرُوحِهِ
وَلِزَوْجِ فَاطِمَةَ بِسُورَةِ (هَلْ أَتَى)
أَسَدٌ بِحَصَنِ اللَّهِ يَرْمِي الْمَشْـ
فِي رَوْضِ فَاطِمَةَ نَمَّا غُصْنَانِ لَمْ
حَسَنُ الَّذِي صَانَ الْجَمَاعَةَ بَعْدَهَا
وَحُسَيْنُ فِي الْأَبْرَارِ وَالْأَحْرَارِ مَا
مَا سِيرَةُ الْأَنْبَاءِ إِلَّا الْأَمْهَاءُ
جَعَلْتُ مِنَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ غِذَاءَهَا
هِيَ أَسْوَدُ لِلْأَمْهَاتِ وَقُدُوءُ

هَادِي الشُّعُوبِ إِذَا تَرَوُّمُ هُدَاهَا
أَمَالٌ فِي الدُّنْيَا وَفِي أُخْرَاهَا
وَكَأَنَّهُ بَعْدَ الْبَلَاءِ أَحْيَاهَا
تَاجٌ يَفُوقُ الشَّمْسَ عِنْدَ ضُحَاهَا
كَلَاتٌ بِصِيقَلٍ يَمْحُو سَطُورَ دُجَاهَا
يُنَجِّبُهُمَا فِي النَّيِّرَيْنِ سِوَاهَا
أَمْسَى تُفَرِّقُهَا... يَحُلُّ غُرَاهَا
أَزْكَى شَمَائِلُهُ وَمَا أُنْدَاهَا
تُفْهَمُ إِذَا بَلَّغُوا الرُّقْيَ صَدَاهَا
وَرَأَتْ رِضَا الزَّوْجِ الْكَرِيمِ رِضَاهَا
يَتَرَسَّمُ الْقَمَرُ الْمُئِيرُ خُطَاهَا^(١)

* * *

أَمَارَاتُ مَحَبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ..

لِمَحَبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دَلَائِلُ جَمَّةٌ ، أَمَمَهَا مَا يَلِي :

- ١- نصرته دينه بالقول والفعل ، والدفاع عن شريعته ، والتخلُّق بأخلاقه : جود وصبر .
- ٢- العطف على أمته ، والبرُّ بهم ، والنصح لهم ، والسعي في مصالحهم ، وإيثار شرعه على الهوى .
- ٣- تعظيمه وتوقيره صلوات الله عليه : وليكن قدوتنا لما كان عليه

(١) من مجلة الزهراء : شباط سنة ١٩٩٢ .

الأصحاب الكرام : حيث لم يرفعوا أصواتهم عنده ، ودافعوا عنه دفاعاً مريراً ، وتأدّبوا بصفاته ، وعظّموا أحاديثه .

٤- محبّة آله الأطهار ، وعترته الأبرار ، وذريته الأخيار وسائر المهاجرين والأنصار ، وإكرام أمهات المؤمنين ، وإجلال من سلف من أصحابه ، والاقتداء بأفعالهم الصالحة .

٥- الاستغفار لأصحابه في كل الأحوال ، والإمسك عمّا شجر بينهم من الأقوال والأفعال ، وإظهار سيرتهم الحميدة ، وتبيان فضائلهم الوفيرة ، كما قال تعالى :

﴿ تَحْمَدُ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح : ٢٩] .

- وقوله جلّ شأنه :

﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾

[الفتح : ١٨] .

وقوله صلوات الله عليه :

« لو أنفق أحدكم مثل أُحُدٍ ذهباً ما بلغ مُدّاً أحدهم ولا نصيفه » .

٦- الإكثار من ذكره صلوات الله عليه ، لأن علامة المحبّين كثرة الذكر للمحبوب على طريق الدوام ، لا ينقطعون ، ولا يملّون ، ولا يفترّون .

٧- إظهار الخشوع والخضوع عند ذكره ، كما كان حال جعفر الصادق رضي الله عنه إذا ذكر أمامه النبي ﷺ أخذته بهتة واصفرّ لونه .

٨- حب القرآن الكريم الذي نزل عليه وتخلّق به ، ولذلك قال عثمان رضي الله عنه : « لو طُهرت قلوبنا ما شبعنا من كلام الله تعالى ، وكيف يشبع المحبُّ من كلام محبوبه وهو غاية مطلوبه ؟ » بل لقد قال تعالى في حقّ الرّهبان :

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة : ٨٣] .

وسرُّ ذلك أن السماع تارة يُثير حزناً والحزن حار ، وتارة يُثير شوقاً والشوق حار ، وتارة يُثير ندماً والندم حار ، فإذا أثار السماع هذه الصفات من قلب مملوء ببرد اليقين ، خشع قلبه فبكى ، ودمعت عيناه . . (١) .

* * *

﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ :

في قوله تعالى : ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى : ٢٣] تفسيرات كثيرة أجملها :

١- لا أسألكم على الإيمان أجراً إلا أن تودّوا أقاربي - ﷺ - .

٢- لا أسألكم إلا أن تودّوا الله فيما يُقرّبكم منه ، وذلك من التودد إليه بالعمل الصالح .

٣- إني لا أسألكم على ما أدعوكم إليه أجراً ، إلا أن تودّوني لقرايتي منكم ، فأنتم قومي ، وأحقُّ من أجباني وأطاعني ، فإذا أبيتم ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني في أقربائي . . . وما أجمل ما قاله الشاعر فيهم :

شَغَلْتُ نَفْسِي وَقَلْبِي فِي مَوَدَّتِكُمْ	لَا خَلَصَ اللَّهُ رُوحِي مِنْ مُحِبِّتِكُمْ
هَآ قَدْ غَضِبْتُ عَلَى نَفْسِي لِأَجْلِكُمْ	حَتَّى جَفَوْتُ حَيَاتِي بَعْدَ جَفَوْتِكُمْ
إِذَا تَلَهَّبَ جَمْرُ الشَّوْقِ فِي كَبْدِي	أُطْفِئُهُ مَاءُ التَّلَاقِ عِنْدَ رُؤْيَتِكُمْ

(١) يتصرف من كتاب : محمد المثل الكامل .

وهكذا : فحُبُّ آل البيت ﴿ في القريبى ﴾ إنما كان من أجل رأس هذا البيت وهو رسول الرحمة محمد ﷺ ، وهذا مصداق حديثه الشريف : « أَحِبُّوا الله لما يَغْذُوكُمْ مِنْ نِعَمِهِ ، وَأَحِبُّوا الله ، وَأَحِبُّوا أهلي لِحُبِّي » .

* * *

من أقوال الحسن البصري^(١) رحمه الله :

✽ تكلَّم عن أخلاق صحابة رسول الله صلوات الله عليه فقال :

والله لقد أدركنا أقواماً وصحبنا طوائف ، إن كان الرجل منهم ليُمسي وعنده من الطعام ما يكفيه ولو شاء لأكله ، فيقول : والله لا أجعل هذا كله في بطني حتى أجعل بعضه لله ، فيتصدَّق ببعضه .

والله لقد أدركنا أقواماً وصحبنا طوائف ، ما كانوا يبالون أشرفت الدنيا أم غربت ، والله الذي لا إله غيره ، لهي أهون عليهم من التراب الذي يمشون عليه !!

✽ ووعظ مرةً فقال :

أيها الناس : إنكم أصبحتم في أجل منقوص ، وعمل محفوظ ، والموت في رقابكم ، والنار بين أيديكم ، وما ترون والله ذاهب ، فتوقَّعوا قضاء الله في كل يوم وليلة ، ولينظر امرؤ ما قدَّم لنفسه .

(١) هو الحسن بن يسار البصري ، أبو سعيد ، كان إمام أهل البصرة وحبر الأمة في زمنه ، وهو أحد العلماء الفصحاء الشجعان الفقهاء النَّسَّاء (٢١-١١٠ هـ ، ٦٤٢ - ٧٢٨ م) .

[الأعلام (٢٢٦/٢)] .